

تلخيص دروس التاريخ السنة التاسعة

1 - الحرب العالمية الأولى والأسباب و أبرز النتائج :

هيمنت القوى الأوروبية المصنّعة على العالم في بداية القرن 20 ، غير أن تضارب مصالح أدى إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى بين 1914 و 1918 ، التي أحدثت تغييرات هامة على المستوى الاقتصادي والسياسي .

ا. الأسباب :

1 (الأسباب العميقة : تمثلت في التنافس بين الدول الاستعمارية حول مناطق النفوذ ، وقد اشتدّ التنافس مع دخول دول جديدة مجال التوسّع الاستعماري مثل ألمانيا ، فتوتّرت العلاقات الدوليّة ، وبدأ الاستعداد للحرب حيث تكوّنت الأحلاف وهي : التحالف الثلاثي سنة 1882 ، والوفاق الثلاثي سنة 1907 .

بدأ التسابق نحو التسلح وشهدت التفقات العسكرية ارتفاعا في كل الدول المتنافسة خاصّة ألمانيا ، كما رفعت روسيا عدد قوّاتها المسلّحة وامتدت الخدمة العسكريّة الإلزاميّة في فرنسا إلى ثلاث سنوات .

2 (السبب المباشر : تمثل في حادثة سراييفو عاصمة البوسنة والهرسك التي احتلتها النمسا في 1908 . في هذه المدينة وقع اغتيال ولي عهد النمسا يوم 28 جوان 1914 . فحمّلت النمسا صربيا مسؤولية الاغتيال وأعلنت عليها الحرب . تسارعت الأحداث بحكم التّحالفات الموجودة بين الدول الأوروبيّة فاندلعت الحرب العالمية الأولى في 4 أوت 1914 .

اا. أبرز النتائج :

1 (على المستوى البشري والاقتصادي : كانت تكلفة الحرب باهظة على المستوى البشري حيث بلغ عدد القتلى 10 ملايين ، أغلبهم في أوروبا (8 ملايين) ومن أكثر الدول تضرّرا ألمانيا وفرنسا . كما فقدت أوروبا هيمنتها الاقتصادية حيث تراجع إنتاجها الصّناعي ووزنها التّجاري ، وأجبرت على التّداين . في المقابل خرجت الولايات المتحدة الأمريكيّة مستفيدة من الحرب حيث أصبحت أوّل قوّة تجارية عالميّة وأوّل دائن في العالم . هناك مستفيدون آخرون مثل اليابان .

2 (على المستوى السياسي : لم تكن عمليّة إعداد السّلم سهلة نظرا لاختلاف مواقف الدول الأربع المنتصرة . انتهى مؤتمر الصّح المنعقد بباريس في جانفي 1919 بعقد معاهدات مع الدول المنهزمة أهمّها معاهدة فرساي مع ألمانيا في 28 جوان 1919 ، أفرزت هذه المعاهدات

خريطة جغرافية جديدة لأوروبا من أهم ملامحها : تقلص مساحة ألمانيا ، بروز دول جديدة .

وتجسيما للبند 14 من نقاط ويلسن تكوّنت جمعيّة الأمم ومن أهدافها حفظ السّلم العالمي . أحدثت الحرب العالميّة الأولى تغييرات هامّة على عدّة مستويات كما أفرزت السّلم المنبثقة عنها نقائص عديدة ، ستثمر جذور صدام جديد في العالم .

2 - الحركة الوطنية التونسية في العشرينات :

لئن مثلت حركة الشّباب التّونسي امتدادا للحركة الإصلاحية التونسية التي تبلورت منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر فقد وقّرت أرضية سائحة لتطور الحركة الوطنيّة التي استغلّت ظروف ما بعد الحرب العالميّة الأولى لتشهد نقلة نوعيّة من حيث التّنظيم والمطالب والنّشاط .

1 . الظروف المساعدة على تطوّر العمل الوطني في العشرينات :

(1) **الظروف الداخليّة :** تردّي الأوضاع الاقتصاديّة والاجتماعيّة بتونس : إثر الحرب الكبرى استأنفت فرنسا الاستعمار الأراضي الزراعيّة (أراضي العروش و الأوقاف) و أثقلت كاهل الفلاحين بالضرائب فتضرّر الأهالي خاصّة وأنّ البلاد مرّت بسنوات عجاف تدنت فيها المحاصيل الزراعيّة . كما روّجت بضائعها المصنوعة بالبلاد التّونسيّة ولم تعمل على تطوير الصّناعة فتضرّر الحرفيون والتّجار على حدّ سواء وتبعاً لذلك انتشر البؤس وتزايد غضب الأهالي على الاستعمار الذي عمّق التناقضات بين الفرنسيين والتّونسيين فتنامى الوعي الوطني بسبب تدهور الأوضاع الداخليّة ولكن أيضاً بتأثير الطّرفيّة العالميّة الجديدة .

(2) **الظروف الخارجيّة :** من أهمّها :

- مبادئ ولسن المتعلقة بحق الشعوب في تقرير مصيرها التي أثارت آمال المثقّفين التّونسيين في التّحرّر والانعتاق .

- تأثر الوطنيّين التّونسيين بحركات التّحرير بالشرق مثل الثّورة المصريّة التي قادها سعد زغلول سنة 1919 ضدّ الاستعمار الانكليزي وتوجت بإلغاء الحماية سنة 1922 .

II . مظاهر تطوّر الحركة الوطنيّة التّونسيّة على المستوى السياسي والاجتماعي :

1 () **نشأة الحزب الحرّ الدستوري التونسي :**

استأنف أعضاء حركة الشّباب التّونسي نشاطهم إثر الحرب الكبرى فاستغلوا الظروف الجديدة لتنظيم العمل الوطني وتدعيمه .

أ- تأسيس الحزب الحر الدستوري وبرنامجه :

أسس عبد العزيز الثعالبي مع ثلثة من المواطنين التونسيين الحزب الحرّ الدستوري التونسي في مارس 1920 . استمدّ الحزب برنامج من كتاب تونس الشهيدة . شمل البرنامج مطالب سياسيّة واقتصاديّة واجتماعيّة . وهي مطالب اصلاحيّة هدفها تحقيق المساواة بين التونسيين والفرنسيين في إطار نظام الحماية .

ب - نشاط الحزب الحرّ الدستوري التونسي :

تعدّدت أنشطة الحزب داخل البلاد وخارجها وكانت الهدف إلى :
- نشر الوعي الوطني عن طريق الصحف والاجتماعات و إنشاء الشعب داخل البلاد .
- التعريف بالمطالب الوطنية لدى السلطات الفرنسية عن طريق الوفود .
- كسب مساندة الباي محمد الناصر لمطالب الوطنيين أو على الأقل مساندة لها لإضفاء الصبغة الشرعيّة عليها .

(2) تأسيس جامعة عموم العملة التونسيّة :

أ - ظروف نشأة جامعة عموم العملة التونسيّة :

انخرط العمّال التونسيون في النقابات الفرنسيّة ممّا أكسب بعضهم خبرة نقابيّة . كما أنّ اتّحاد النقابات الفرنسيّة كان يرفض مبدأ المساواة في الأجور بدعوى انعدام الكفاءة المهنيّة وبساطة حاجيات التونسيين مقارنة بنظرائهم الأوروبيين . وقد سخر هذا الاتّحاد كل طاقاته للدّفاع عن مصالح العمّال الأوروبيين وتجاهل مشاغل التونسيين لذلك انسلخ العمّال التونسيون عن النقابات الفرنسيّة . أفرزت هذه الظروف حاجة أكيدة لبعث نقابة وطنيّة مستقلّة فاستغلّ الوطنيون و على رأسهم محمد علي الحامي إضرابات 1924 لبعث العديد من النقابات في العاصمة ثمّ تأسيس الجامعة في 1 نوفمبر 1924 .

ب - أهداف جامعة عموم العملة التونسيّة ونشاطها :

يهدف تأسيس الجامعة إلى الدّفاع عن مصالح العمّال الماديّة والمعنويّة بصرف النّظر عن جنسيّاتهم وأديانهم . وكان قادتها (محمد علي ، مختار العياري ، أحمد بن ميلاد ...) يعقدون الاجتماعات العمالية ويؤسّسون النقابات ويؤطّرون الاضرابات لتحسين أوضاع العمّال فأظهرت بذلك حركتهم قدرات تعبويّة وتأطيرية كبيرة أثارت مخاوف العديد من الأطراف (اتّحاد النقابات الفرنسيّة بتونس ، المعمّرون ..) لذلك أقدمت السّلط الاستعمارية (جانفي 1925) على نفي أبرز قادتها والقضاء على الجامعة . دخلت الحركة الوطنية منذ أواسط العشرينات فترة ركود ناتجة عن الأوامر الزجرية وتحيين الظروف الاقتصاديّة .

3 - الحركة الوطنية التونسية في الثلاثينات :

توفرت في بداية الثلاثينات ظروف ملائمة ساعدت الحركة الوطنية التونسية على استئناف نشاطها وتطوير هياكلها و أساليب نضالها لكن السلطات الفرنسيّة واجهتها بقمع شديد خاصة أثناء أحداث 9 أفريل 1938 .

ا. ظروف تطوّر الحركة الوطنية التونسية في الثلاثينات :

1) الأزمة الاقتصادية والاجتماعية :

عرفت تونس في بداية الثلاثينات أزمة اقتصادية محلية بسبب الجفاف والجراد ، تميّزت بتدهور الإنتاج الفلاحي . ومنذ 1932 انضاف إليها انعكاسات الأزمة الاقتصادية العالمية التي أثرت على قطاعي الفلاحة والمناجم بسبب انهيار الأسعار وضيق السوق كما انعكست الأزمة أيضا على القطاعين : الحرفي والتجاري نتيجة انتشار البطالة وتدهور المقدرّة الشرائية للسكان ومنافسة البضائع الأجنبية تضررت مختلف فئات المجتمع التونسي من جراء الأزمة ، فعم الغضب وازداد بسبب السياسة الاستفزازية التي اتبعتها فرنسا

2) سياسة التّحدي الفرنسية :

لقد تعددت مظاهر استفزاز مشاعر التونسيين من طرف السّلط الاستعمارية :
* عقد المؤتمر الأفخارستي بقرطاج (ماي 1930) وهي محاولة لإحياء أمجاد الكنيسة الرومانية .

* الاحتفال بذكرى مرور خمسين سنة على انتصاب الحماية الفرنسية بتونس (1931)
* دفن التونسيين المتجنسين في المقابر الاسلامية .

ردّت الجماهير الشعبيّة بقوة على هذه السياسة من خلال المظاهرات (بتونس العاصمة) والاصطدامات (بنزرت ، المنستير و العاصمة) استغلت جماعة " العمل التونسي " بزعامة الحبيب بورقيبة هذه الأحداث للبروز على السّاحة السياسيّة .

3) التّجديد الثقافي :

عبّر رجال الثقافة بصفة عامة عن أزمة المجتمع التونسي وتطلعاته ، فنددوا بالاستبداد والاستعمار ونادوا بالتححرر فساهمت كتاباتهم في انتعاش الوعي الوطني .

اا. مظاهر تطور الحركة الوطنية :

1) استئناف الحزب الحر لنشاطه :

استأنف الحزب نشاطه حيث عقد مؤتمرا بنهج الجبل بتونس يومي 12 و 13 ماي خلال قبوله جماعة " العمل التونسي " ضمن اللجنة التنفيذية وتعديل برنامج العشرينات . فقد طلب بإقامة نظام دستوري يشتمل على برلمان منتخب عن طريق الاقتراع العام وحكومة مسؤولة

أمامه . اقسام البرنامج بالاعتدال ولم يدع صراحة إلى إلغاء نظام الحماية ورغم ذلك أصدرت سلطات الحماية أوامر زجرية في ماي 1933 تحد من الحريات العامة .

2 (ميلاد الحزب الحر الدستوري الجديد :

وضعت الإجراءات الجديدة قيادة الحزب الحر الدستوري أمام خيارين : إما تهدئة السكان والتريث أو مواجهة السلط الاستعمارية وتصعيد النضال وذلك بتعبئة القوى الشعبية فانقسمت القيادة إلى شقين : القادة القدامى أحمد الصافي ، صالح فرحات ... من أنصار الخيار الأول بينما كانت مجموعة من العمل التونسي : الحبيب بورقيبة ، محمود الماطري ... من أنصار الخيار الثاني . اشتد الخلاف بين الطرفين فاستقالت مجموعة العمل التونسي من اللجنة التنفيذية وعقدت مؤتمر قصر هلال (2 مأوس 1934) الذي حل اللجنة التنفيذية ورفت أعضائها من الحزب وانتخب ديوانا سياسيا مما أدى إلى تواجد حزبين : الحزب الدستوري الجديد بقيادة الديوان السياسي .

3 (إحياء جامعة عموم العملة التونسية على يد بلقاسم القناوي 1937 - 1938 :

تضافرت جهود بعض من بقي من رفاق محمد علي ومناضلين من الحزب الحر الدستوري الجديد لإحياء الجامعة تمثل أهم نشاط قامت به في تنظيم إضراب عمال مناجم الفسفاط بقفصة في مارس 1937 .

ثم حل الجامعة سنة 1938 بسبب اختلاف قادتها مع أعضاء الحزب الجديد حول علاقة العمل النقابي بالنضال السياسي ومعارضة النقابات الفرنسية لها .

4 (تجذر الحركة الوطنية :

أ - نشاط مكثف يواجه بالقمع : 1934

شرع أعضاء الديوان السياسي في تمكين علاقاتهم بالجماهير الشعبية من خلال تأسيس الشعب وعقد الاجتماعات والدعوة إلى مقاطعة البضائع الفرنسية والامتناع عن دفع الضرائب . قابلت فرنسا هذا التطور بالتصلب فنفت أبرز قادة الحزب وعلى أسهم الحبيب بورقيبة (سبتمبر 1934) فتعددت المظاهرات الاحتجاجية والاضطرابات عبر البلاد التونسية . و أمام تواصل الاضطرابات قررت فرنسا تعيين مقيم عام جديد أرمان قيون الذي اتبع سياسة تحررية .

ب - سياسة التحرر : الحوار 1936 - 1937 :

بادر أرمان قيون بإطلاق سراح المبعدين (مارس 1936) فاستغل الوطنيون سياسته التحررية لتكثيف نشاطهم خاصة بعد وصول الجبهة الشعبية إلى الحكم بفرنسا (جوان 1936) فارتفع عدد شعب الحزب الجديد من 162 سنة 1936 إلى أكثر من 400 سنة 1937 وسلك الحزب ساسة التفاوض مع الجبهة الشعبية حيث قدم لها عدة مطالب معتدلة فأبدى بيار فيانو كاتب

الدولة المساعد لوزير خارجيتها تفهما لهذه المطالب واعترف بضرورة إجراء إصلاحات . عارض المعمرون هذه الوعود بالإصلاحات وعمدت سلطات الحماية إلى تسليط قمع رهيب خاصة بعد سقوط حكومة الجبهة الشعبية . استغل الجناح الراديكالي للحزب هذا الوضع لتصعيد الموقف .

ج - تصلب الحزب الحر الدستوري الجديد واندلاع أحداث 9 أبريل 1938 : القطيعة

دعا الحزب إلى إنهاء سياسة الحوار وتصعيد النضال ضد سلط الحماية وقام بحملة داخل البلاد لفائدة العصيان المدني والعسكري . ردت فرنسا باعتقال العشرات من قادة الحزب : سليمان بن سليمان ، صالح بن يوسف ، يوسف الرويسي ... فقرر الديوان السياسي الإضراب العام (8 أبريل 1938) وانتظمت مظاهرة قادها المنجي سليم وعلي البلهوان . طالب المتظاهرين "ببرلمان تونسي" و " حكومة وطنية " وفي يوم 9 أبريل ألقى القبض على علي البلهوان مما أدى إلى مصادمات دموية . إثر الأحداث أعلنت فرنسا حالة الحصار وحل الحزب وتعطيل الصحف الوطنية ومحاكمة عدد كبير من المناضلين .